

ولسنا وحدنا الذين يلفتهم جمال الحرف المكرر ورجع صوته إذا عاد على أبعاد متجاوبة في التركيب ، وإن كنا قد سبقنا غيرنا في الدلالة على ذلك .

ينقل : آرثر سيمونز Arthur Symons عن إرنست دوسون إقراره بأن مثله

الأعلى في الشعر هو هذا البيت للشاعر الأمريكي (بو) poe

The viol , the violet , and the vine

وأنه كان يرى أن الحرف (V) هو أجمل الحروف في اللغة الإنجليزية (١) وقد أتى هكذا مكرراً في أوائل الكلمات الثلاث متجاوب النغم ، كما رأينا في أمثلتنا من النصوص العربية . والجناس معروف في بلاغات الآخرين كما هو معروف في بلاغة العرب .

تكرار المدود

كما تعطي أصوات الحروف الصحيحة هذه القيمة السمعية عند التكرار ، تهب هذه القيمة بشكل أوفر حروف المد الثلاثة (الألف ، والواو ، والياء) عندما تجانسها حركة ما قبلها ، فتتمحض لانطلاق الصوت مسافة أطول . وهي عند التكرار يُلمَسُ لها تطريب تطيب به النفس ، ويأنس إليه السمع والوجدان ، وقد انتبه إلى هذه الخصيصة اللغوية المتعلقة بالجرس علماؤنا السابقون ، فقال السيوطي : « كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون ، وحكمته وجود التمكين مع التطريب بذلك ، كما قال سيويوه : إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون ، لأنهم يريدون مدَّ الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا » (٢) .

(١) الشعر والتأمل : روستر يفورها ملتون د . محمد مصطفى بدوي ص : ٩٣ .

(٢) معترك الأقران : ١ : ٥٣ .